

أضواء البيان

@ 127 أنس بن مالك قال : (أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم إغفاءة ، فرفع رأسه متبسماً إما قال لهم ، وإما قالوا له : لم ضحكت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه نزلت عليّ انفاءً سورة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، إنا أعطيناك الكوثر ، حتى ختمها ، فقال : هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا : لا ، ورسوله أعلم . قال : نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة ، عليه خير كثير ، ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم ، فأقول : يا رب إنه من أمتي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) . . . وذكر ابن كثير ما جاء في صفة الحوض ، وهذه النصوص على أن الكوثر نهر في الجنة ، أعطاه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم . . .

وفي الحديث الأخير عن الإمام أحمد قوله : (عليه خير كثير) يشعر بأن معنى الوصفية موجود . . .

ولذا قال بعض المفسرين : إنه الخير الكثير . . .

وممن قال ذلك ابن عباس ، كما تقدم في حديث البخاري عنه . . .

واستدلوا على المعنى ، بقول الشاعر الكميت : واستدلوا على المعنى ، بقول الشاعر

الكميت : % (وأنت كثير يا ابن مروان طيب % وكان أبوك ابن الفصائل) % .

والذي تطمئن إليه النفس أن الكوثر ، هو الخير الكثير ، وأن الحوض أو النهر من جملة ذلك . . .

وقد أتت آيات تدل على إعطاء الله لرسوله الخير الكثير ، كما جاء في قوله تعالى : {

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَرَاتِ وَالْقُرْءَانِ الْعَظِيمَ } . . .

وفي القريب سورة الضحى وفيها : { وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى } ، أعقبها

بنعم جليلة من شرح الصدور ، ووضع الوزر ، ورفع الذكر ، واليسر بعد العسر . . .

وبعدها في سورة التين جعل بلده الأمين ، وأعطى المؤمنين الذين يعملون الصالحات أجراً

غير ممنون . . .

وبعدها سورة اقرأ . امتن عليه القرآن ، وعلمه ما لم يكن يعلم .